

## تفسير ابن كثير

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ

وقوله تعالى : ( فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ) قال بعضهم :  
الضمير في ( فجعلناها ) عائد على القردة ، وقيل : على الحيتان ، وقيل : على العقوبة ،  
وقيل : على القرية ؛ حكاها ابن جرير . والصحيح أن الضمير عائد على القرية ، أي : فجعل  
الله هذه القرية ، والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم ( نكالا ) أي : عاقبتهم  
عقوبة ، فجعلناها . عبرة ، كما قال الله عن فرعون : ( فأخذ الله نكال الآخرة والأولى  
( [ النازعات : 25 ] . وقوله : ( لما بين يديها وما خلفها ) أي من القرى . قال ابن عباس  
: يعني جعلناها بما أحللنا بها من العقوبة عبرة لما حولها من القرى . كما قال تعالى :  
ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ( [ الأحقاف : 27 ] ،  
ومنه قوله تعالى : ( أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ) الآية [ الرعد : 41 ] ،  
على أحد الأقوال ، فالمراد : لما بين يديها وما خلفها في المكان ، كما قال محمد بن  
إسحاق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : لما بين يديها من القرى

وما خلفها من القرى . وكذا قال سعيد بن جبير ( لما بين يديها وما خلفها ) [ قال ] من  
بحضرتها من الناس يومئذ . وروي عن إسماعيل بن أبي خالد ، وقتادة ، وعطية العوفي : (   
فجعلناها نكالا لما بين يديها ) [ وما خلفها ] قال : ما [ كان ] قبلها من الماضين في  
شأن السبت . وقال أبو العالية والربيع وعطية : ( وما خلفها ) لما بقي بعدهم من الناس من  
بني إسرائيل أن يعملوا مثل عملهم . وكان هؤلاء يقولون : المراد بما بين يديها وما خلفها  
في الزمان . وهذا مستقيم بالنسبة إلى من يأتي بعدهم من الناس أن يكون أهل تلك القرية  
عبرة لهم ، وأما بالنسبة إلى من سلف قبلهم من الناس فكيف يصح هذا الكلام أن تفسر  
الآية به وهو أن يكون عبرة لمن سبقهم ؟ هذا لعل أحدا من الناس لا يقوله بعد تصوره ،  
فتعين أن المراد بما بين يديها وما خلفها في المكان ، وهو ما حولها من القرى ؛ كما قاله  
ابن عباس وسعيد بن جبير ، والله أعلم . وقال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع عن أبي  
العالية : ( فجعلناها نكالا لما بين يديها ) أي : عقوبة لما خلا من ذنوبهم . وقال ابن أبي  
حاتم وروي عن عكرمة ، ومجاهد ، والسدي ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، نحو  
ذلك . وحكى القرطبي ، عن ابن عباس والسدي ، والفراء ، وابن عطية ( لما بين يديها )

بين ذنوب القوم ( وما خلفها ) لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب ، وحكى فخر الدين  
ثلاثة أقوال :أحدها : أن المراد بما بين يديها وما خلفها : من تقدمها من القرى ، بما عندهم  
من العلم بخبرها ، بالكتب المتقدمة ومن بعدها .الثاني : المراد بذلك من بحضرتها من القرى  
والأمم .والثالث : أنه جعلها تعالى عقوبة لجميع ما ارتكبه من قبل هذا الفعل وما بعده ،  
قال : وهذا قول الحسن . قلت : وأرجح الأقوال أن المراد بما بين يديها وما خلفها : من  
بحضرتها من القرى التي يبلغهم خبرها ، وما حل بها ، كما قال : ( ولقد أهلكنا ما حولكم  
من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ) [ الأحقاف : 27 ] وقال تعالى : ( ولا يزال  
الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم ) [ الرعد : 31 ] ، وقال (  
أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ) [ الأنبياء : 44 ] ، فجعلهم عبرة ونكالا  
لمن في زمانهم ، وعبرة لمن يأتي بعدهم بالخبر المتواتر عنهم ، ولهذا قال : ( وموعظة  
للمتقين ) وقوله تعالى : ( وموعظة للمتقين ) قال محمد بن إسحاق ، عن داود بن الحصين  
، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ( وموعظة للمتقين ) الذين من بعدهم إلى يوم القيامة  
وقال الحسن وقتادة : ( وموعظة للمتقين ) بعدهم ، فيتقون نقمة الله ، ويحذرونها .وقال

السدي ، وعطية العوفي : ( وموعظة للمتقين ) قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم . قلت

: المراد بالموعظة هاهنا الزاجر ، أي : جعلنا ما أحللنا بهؤلاء من البأس والنكال في

مقابلة ما ارتكبه من محارم الله ، وما تحيلوا به من الحيل ، فليحذر المتقون صنيعهم لئلا

يصيبهم ما أصابهم ، كما قال الإمام أبو عبد الله بن بطة : حدثنا أحمد بن محمد بن

مسلم ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا

محمد بن عمرو [ عن أبي سلمة ] عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

: لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود ، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل . وهذا إسناد جيد ،

وأحمد بن محمد بن مسلم هذا وثقه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي ، وباقي رجاله

مشهورون على شرط الصحيح . والله أعلم .